بسم الله الرحمن الرحيم

القَرْضُ الحَسَنُ

الحَمْدُ للهِ الغَنِيِّ الحَمِيدِ، وَعَدَ الشَّاكِرِينَ بِالمَزِيدِ، سُبْحَانَهُ استَخْلَفَنَا عَلَى الأَمْوَالِ وَأَمَرَنَا بِالإِنْفَاقِ مِنْهَا، وَحَثَّ عَلَى القَرْضِ الحَسَنِ وَضَاعَفَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ مِنَ الحَمْدِ وَأُثْنِي عَلَيْهِ، وَأُومِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَصَفِيُّهُ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلِيلُهُ، أَجْوَدُ النَّاسِ وَأَكْرَمُهُمْ يَدًا، وَأَفْضَلُهُمْ عِشْرَةً وَمَحْتِدًا، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾(١)، وَاعلَمُوا أَنَّ حِكْمَةَ اللهِ تَعَالَى اقتَضَتْ أَنْ يُفَضِّلَ بَعْضَ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ، فَيُعْطِيَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ تَكَرُّمًا مِنْهُ وَنِعْمَةً، وَيَمْنَعَ آخَرِينَ وَيَقْدِرَ عَلَيْهِمْ رِزْقَهُ ابتِلاءً مِنْهُ وَحِكْمَةً، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴾(٢)، وَاقتَضَتْ حِكْمَتُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَ قَضَاءَ حَاجَاتِ فُقَرَائِهِمْ عَلَى أَيْدِي أَغْنِيَائِهِمْ، فَقَد تَمُرُّ بِالمَرْءِ ضَائِقَةٌ عَظِيمَةٌ أَوْ حَاجَةٌ مَاسَّةٌ، فَتَضِيقُ بِهِ السُّبُلُ وَلا يَجِدُ مَلْجَأً بَعْدَ اللهِ تَعَالَى إِلاَّ أَنْ يَلْجَأَ إِلَى ذَلِكَ الغَنِيِّ؛ لِيُعِينَهُ مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي استَخْلَفَهُ فِيهِ، وَلَكِنْ قَدْ يَعِزُّ عَلَى نَفْسِهِ وَتَأْبَى عَلَيْهِ مُرُوءَتُهُ أَنْ يَستَجْدِيَ غَيْرَهُ مِنْ عِبَادِ اللهِ؛ سَائِلاً مِنْهُ الصَّدَقَةَ وَالعَطِيَّةَ، لِذَلِكَ شَرَعَ اللهُ تَعَالَى القَرْضَ الحَسَنَ؛ لِيُحَافِظَ هَذَا المُحْتَاجُ عَلَى مَاءِ وَجْهِهِ، وَيُبْقِيَ عَلَى كَرَامَتِهِ.

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

إِنَّ فِي القَرْضِ مَنَافِعَ عَظِيمَةً وَفَوَائِدَ جَلِيلَةً، فَهُوَ يُنَفِّسُ عَنِ المَكْرُوبِينَ، وَيَقْضِي حَوَائِجَ

(١) سورة آل عمران/ ١٠٢.

(٢) سورة الزخرف/ ٣٢.

المَنْكُوبِينَ، وَيُقَوِّي الأَوَاصِرَ بَيْنَ المُعْسِرِينَ وَالمُوسِرِينَ، لِذَلِكَ حَضَّ الإِسْلامُ الأَغْنِيَاءَ عَلَيْهِ وَرَغَّبَهُمْ فِيهِ، وَيَكْفِي بِهِ ثَوَابًا وَجَزَاءً أَنْ يَجْعَلَ اللهُ الغَنِيَّ مُقْرِضًا لَهُ سُبْحَانَهُ؛ فَيُضَاعِفَ لَهُ الأَجْرَ أَضْعَافًا كَثِيرَةً، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾[1]، بَلْ زَادَ عَلَى ذَلِكَ وَوَعَدَهُ بِالأَجْرِ الكَرِيمِ فَقَالَ: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ﴾[2]، فَلا يَنْبَغِي لِلْمَيْسُورِينَ أَنْ يَزْهَدُوا فِي هَذَا الثَّوَابِ الجَزِيلِ وَالأَجْرِ العَظِيمِ؛ مُستَبْدِلِينَ بِهِ مَالاً فَانِيًا وَمَتَاعًا زَائِلاً، وَقَدْ وَعَدَهُمْ ذَلِكَ المُحْتَاجُ بِرَدِّ القَرْضِ إِلَيْهِمْ.

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

إِذَا كَانَ دِينُنَا الحَنِيفُ قَدْ حَضَّ الأَغْنِيَاءَ عَلَى إِقْرَاضِ الفُقَرَاءِ، فَإِنَّهُ كَذَلِكَ نَفَّرَ الفُقَرَاءَ مِنَ الاقتِرَاضِ، وَجَعَلَ أَمْرَ الدَّيْنِ عَظِيمًا حَتَّى لا يَتَهَاوَنَ فِيهِ النَّاسُ فَيَقْتَرِضُوا مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ دَاعِيَةٍ أَوْ ضَرُورَةٍ مُلِحَّةٍ، فَعَنْ سَلَمَةَ بنِ الأَكْوَعِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ: ((كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أُتِيَ بِجِنَازَةٍ، فَقَالُوا: صَلِّ عَلَيْهَا، فَقَالَ: هَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ؟ قَالُوا: لاَ، قَالَ: فَهَلْ تَرَكَ شَيْئًا؟ قَالُوا: لاَ، فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ أُتِيَ بِجِنَازَةٍ أُخْرَى، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، صَلِّ عَلَيْهَا، قَالَ: هَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ؟ قِيلَ: نَعَمْ، قَالَ: فَهَلْ تَرَكَ شَيْئًا؟ قَالُوا: ثَلاَثَةَ دَنَانِيرَ، فَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ أُتِيَ بِالثَّالِثَةِ، فَقَالُوا: صَلِّ عَلَيْهَا، قَالَ: هَلْ تَرَكَ شَيْئًا؟ قَالُوا: لاَ، قَالَ: فَهَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ؟ قَالُوا: ثَلاَثَةُ دَنَانِيرَ، قَالَ: صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ، قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: صَلِّ عَلَيْهِ يَا رَسُولَ اللهِ، وَعَلَيَّ دَيْنُهُ، فَصَلَّى عَلَيْهِ))، فَانظُرُوا – عِبَادَ اللهِ – كَيْفَ كَادَ يُحْرَمُ هَذَا المَدِينُ مِنْ صَلاةِ النَّبِيِّ ﷺ لَوْلا فِعْلُ أَبِي قَتَادَةَ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ – عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ– كَثِيرًا مَا يَدْعُو: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالبُخْلِ وَالجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ))، حَتَّى تَعَجَّبَ بَعْضُ صَحَابَتِهِ فَسَأَلَهُ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنَ المَغْرَمِ! فَقَالَ: ((إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ))،

(١) سورة البقرة/ ٢٤٥.

(٢) سورة الحديد/ ١١.

وَالمَغْرَمُ هُوَ الدَّيْنُ، وَالمَعْنَى أَنَّهُ قَدْ يُؤَدِّي إِلَى الوُقُوعِ فِي الكَذِبِ وَخُلْفِ الوَعْدِ، فَلِذَلِكَ عَلَّمَنَا النَّبِيُّ ﷺ الاسْتِعَاذَةَ مِنْهُ.

عِبَادَ اللهِ:

عَلَى المَدِينِ أَنْ يَسْعَى لِكِتَابَةِ الدَّيْنِ وَتَوثِيقِهِ وَالإِشْهَادِ عَلَيْهِ امتِثَالاً لِلتَّوْجِيهِ الرَّبَّانِيِّ الحَكِيمِ، فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكْتُبُوهُ ﴾(١)، بَلْ نَبَّهَهُمْ أَلاَّ يَسْأَمُوا مِنْ كِتَابَتِهِ وَلَوْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا، فَقَالَ: ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾(٢)، وَبَيَّنَ أَنَّ ذَلِكَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ، وَأَقْطَعُ لِلرِّيبَةِ وَأَدفَعُ لِلشَّكِّ، فَقَالَ: ﴿ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ ﴾(٣)، فَهَلْ يَلِيقُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالمَدِينِ أَنْ يَشْمَئِزَّ وَيَتَضَجَّرَ مِنْ كِتَابَةِ الدَّيْنِ، حَتَّى لِيَبْلُغُ الأَمْرُ بِبَعْضِهِمْ أَنْ يَرَى فِي ذَلِكَ اتِّهَامًا لأَمَانَتِهِ وَتَشْكِيكًا فِي صِدقِهِ؟ أَلاَ يُحِبُّ أَنْ يَحْفَظَ مَالَ أَخِيهِ مِنَ الضَّيَاعِ؟ هَلْ يَرْضَى أَنْ تَضِيعَ حُقُوقُ الدَّائِنِ وَوَرَثَتِهِ بِمَوتِهِ، فَلا يَجِدُوا مَا يَتَوَصَّلُونَ بِهِ إِلَى حُقُوقِهِمْ؟ وَهَلْ يَضْمَنُ لِنَفْسِهِ أَنْ يُمْهِلَهُ اللهُ فَلا يَقْبِضَ رُوحَهُ حَتَّى يَقْضِيَ دَيْنَهُ؟ أَلَيْسَ الأَسْلَمُ لِنَفْسِهِ وَأَعْذَرُ عِنْدَ رَبِّهِ أَنْ يَكْتُبَ مَا عَلَيْهِ؟ فَلَعَلَّ اللهَ يُقَيِّضُ لَهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا مَنْ يَدفَعُ عَنْهُ دَيْنَهُ وَيُبْرِئُ ذِمَّتَهُ.

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

إِنَّ مِنْ أَقْبَحِ الظُّلْمِ وَأَعْظَمِ الجُرْمِ أَنْ يُمَاطِلَ المَدِينُ المُقْتَدِرُ دَائِنَهُ، فَلا يُوفِيَ لَهُ حَقَّهُ فِي مَوْعِدِهِ، وَلا يُسَدِّدَهُ كُلَّهُ، فَيُخْلِفَ الوَعْدَ وَيَنْكُثَ المِيثَاقَ الَّذِي استَوثَقَهُ بِهِ الدَّائِنُ فِي رَدِّ الدَّيْنِ، وَلَولاهُ مَا أَقْرَضَهُ وَلا أَدَانَهُ، فَيَترُكَ الدَّائِنَ وَكَأَنَّهُ مَكْتُوفُ اليَدَيْنِ لا يَسْتَطِيعُ الوُصُولَ إِلَى حَقِّهِ، وَقَدْ يَتَحَايَلُ بِشَتَّى الطُّرُقِ وَمُخْتَلَفِ الأَسَالِيبِ حَتَّى يَتَملَّصَ مِمَّا تَعَلَّقَتْ بِهِ ذِمَّتُهُ وَلَزِمَهُ فِي مَالِهِ، بَلْ قَدْ يَصِلُ بِهِ الحَدُّ إِلَى إِنْكَارِ الدَّيْنِ وَإِنْكَارِ مَعْرِفَتِهِ بِالدَّائِنِ – وَاللهُ المُسْتَعَانُ –، أَلا يَذْكُرُ هَذَا المَدِينُ حَاجَتَهُ وَضَائِقَتَهُ عِنْدَمَا جَاءَ إِلَى هَذَا الدَّائِنِ يَطْلُبُ مِنْهُ العَوْنَ وَالمُسَاعَدَةَ، فَأَعَانَهُ فِي مِحْنَتِهِ وَفَرَّجَ عَنْهُ هَمَّهُ؟ أَهَذَا جَزَاءُ الإِحْسَانِ

(١) سورة البقرة/ ٢٨٢.

(٢) سورة البقرة/ ٢٨٢.

(٣) سورة البقرة/ ٢٨٢.

وَرَدُّ الجَمِيلِ؟ أَهَذَا مَا تَقْتَضِيهِ الأَخْلاقُ الحَسَنَةُ، وَتَدْعُو إِلَيْهِ الخِصَالُ الكَرِيمَةُ؟ إِنَّ مُجْتَمَعَاتِنَا المُسْلِمَةَ لَتَنْأَى بِنَفْسِهَا عَنْ مِثْلِ هَذَا الصَّنِيعِ، فَهِيَ لا تَعْرِفُ لِلْخِيَانَةِ مَوْطِنًا، وَلا لِلْغَدْرِ سَبِيلاً.

فَاتَّقُوا اللهَ -عِبَادَ اللهِ-، وَرُدُّوا الحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا، وَلا تَجْعَلُوا لِلشَّيْطَانِ سَبِيلاً إِلَى قُلُوبِكُمْ، وَلا لِلْكَذِبِ وَالنِّفَاقِ مَكَانًا بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ، وَنَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِينَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ، وَعَدَ المُوَفِّينَ الجَزَاءَ العَظِيمَ، وَتَوَعَّدَ الخَائِنِينَ بِالعَذَابِ الأَلِيمِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ المُمَاطَلَةَ دَاءٌ عُضَالٌ، يَقْطَعُ أَوَاصِرَ المَحَبَّةِ، وَيُفْسِدُ المَوَدَّةَ وَالأُلْفَةَ، وَيَحُلُّ عَقْدَ التَّرَابُطِ وَيُوهِنُ حَبْلَ التَّمَاسُكِ، فَتَصْدَأُ القُلُوبُ وَيَتَعَكَّرُ صَفْوُهَا، وَيَخْفُتُ نُورُهَا وَيَذْهَبُ بَرِيقُهَا، فَلا بُدَّ لَنَا مِنَ الوُقُوفِ أَمَامَهُ، وَالتَّصَدِّي لَهُ، فَنُوصِدُ البَابَ فِي وَجْهِ أَسْبَابِهِ حَتَّى لا يَتَسَرَّبَ إِلَيْنَا شَرُّهُ، وَنَحْفَظَ مُجْتَمَعَنَا مِنْ خَطَرِهِ، وَإِنَّ مِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ المُمَاطَلَةِ تَكَالُبَ الدُّيُونِ عَلَى المَدِينِ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ مَاسَّةٍ وَلا ضَرُورَةٍ دَاعِيَةٍ، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقْتَرِضُ لِشِرَاءِ السَّيَّارَةِ الفَارِهَةِ، وَبِنَاءِ القَصْرِ المُنِيفِ، وَلُبْسِ اللِّبَاسِ الفَاخِرِ، وَلَوْ أَنَّهُمُ اقْتَنَعُوا بِمَا فِي أَيدِيهِمْ مِمَّا آتَاهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، مَا تَكَالَبَتْ عَلَيْهِمُ الدُّيُونُ وَلا أَرهَقَهُمْ ثِقْلُهَا، وَلا أَرَّقَهُمْ حِمْلُهَا، وَرُبَّمَا وَجَدَ الشَّيْطَانُ سَبِيلاً إِلَى قُلُوبِهِمْ فَأَخَذَ يُوَسْوِسُ إِلَيْهِمُ المُمَاطَلَةَ وَالتَّسْوِيفَ، اعتِذَارًا بِالعُسْرَةِ تَارَةً، أَوْ بِعَدَمِ حَاجَةِ المُقْرِضِ أُخْرَى، فَعَلَى المَدِينِ أَنْ يَجْعَلَ لِنَفْسِهِ خُطَّةً مَدْرُوسَةً قَبْلَ أَنْ يَقْتَرِضَ يَرُدُّ بِهَا الدَّينَ الَّذِي عَلَيْهِ، فَيَنْظُرَ فِي حَاجَاتِهِ

وَدَخْلِهِ، وَمَا يَستَطِيعُ أَنْ يُوَفِّرَهُ كُلَّ شَهْرٍ، فَيَبْنِيَ عَلَى ذَلِكَ تَحْدِيدَ المَبْلَغِ الَّذِي يَسْتَقْرِضُهُ، وَالمَوْعِدَ الَّذِي يُسَدِّدُ فِيهِ الدَّيْنَ، فَلا يَستَقْرِضَ أَكْثَرَ مِنْ حَاجَتِهِ، وَلا مَا لا يَقْدِرُ عَلَى رَدِّهِ، وَلا يَعِدَ الدَّائِنَ بِرَدِّ الدَّيْنِ فِي وَقْتٍ لا يُمْكِنُهُ تَوفِيرُ المَبْلَغِ فِيهِ، فَيَضُرَّ بِالدَّائِنِ وَيَقَعَ فِي إِخْلافِ الوَعْدِ، وَعَلَيْهِ أَيْضًا أَنْ يُؤَجِّلَ مَا يُمْكِنُ تَأْجِيلُهُ مِنْ حَاجَاتِهِ، وَيَصْبِرَ إِلَى أَنْ يُيَسِّرَ اللهُ لَهُ وَيَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ مِنْ دَيْنٍ.

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

إِنَّ مِنَ الآدَابِ الَّتِي يُسْتَحَبُّ لِلْمَدِينِ أَنْ يَتَأَدَّبَ بِهَا أَنْ يُحْسِنَ القَضَاءَ عِنْدَمَا يَرُدُّ الدَّيْنَ الَّذِي عَلَيْهِ، فَيَرُدَّهُ فِي مَوْعِدِهِ الَّذِي حَدَّدَهُ مِنْ غَيْرِ تَبَرُّمٍ أَوْ تَضَجُّرٍ، بَلْ يَرُدُّهُ بِنَفْسٍ رَاضِيَةٍ وَصَدْرٍ رَحْبٍ، شَاكِرًا لِذَلِكَ المُقْرِضِ إِحْسَانَهُ، وَذَاكِرًا لَهُ جَمِيلَهُ، فَتَتَقَوَّى العَلاقَةُ بَيْنَهُمَا، وَيُنْزَعُ الغِلُّ مِنْ قَلْبَيْهِمَا، وَيَتَشَجَّعُ المُقْرِضُ لإِقْرَاضِ غَيْرِهِ مِنَ المُحْتَاجِينَ، وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُحْسِنَ إِلَى مُقْرِضِهِ بِمَا يَتَيَسَّرُ لَهُ، فَعَنْ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: استَسْلَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَكْرًا – أَيْ صَغِيرًا مِنَ الإِبِلِ – فَجَاءَتْهُ إِبِلُ الصَّدَقَةِ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَقْضِيَ الرَّجُلَ بَكْرَهُ، فَقُلْتُ: لَمْ أَجِدْ فِي الإِبِلِ إِلاَّ جَمَلاً رَبَاعِيًا خِيَارًا، فَقَالَ: ((اقْضِهِ إِيَّاهُ، فَإِنَّ خَيْرَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً)).

فَاتَّقُوا اللهَ –عِبَادَ اللهِ–، وَتَجَمَّلُوا بِمَحَاسِنِ الأَخْلاقِ وَمَكَارِمِ الخِصَالِ، وَرُدُّوا الحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا، وَاجتَنِبُوا ظُلْمَ العِبَادِ.

هَذَا وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوْا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيْمًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾(١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ

(١) سورة الأحزاب / ٥٦ .

خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا تَدَعْ فِيْنَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُوْمًا. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلاًّ مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيْبًا، وَعَمَلاً صَالِحًا زَاكِيًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيْمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِيْنًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلاَلاً طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلاَمَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِيْنَ لَكَ فِي اللَيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِيْنَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوْبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، اَلْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدَّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾.